تصدي بني مناصر للغزو الفرنسي ما بين عامي 1830 و1843

خديجة كريمي
جامعة الجزائر 2

لم يحظ نضال بني مناصر، في إطار مواجهة الاحتلال الفرنسي، بالقدر الكافي من اهتمامات المؤرخين، إذ لا نجد إلا بعض الإشارات عن مواجهتهم لسياسة إفقار الأهالي، وتفكيك نسيجهم الاجتماعي، عن طريق آليات إدارية، من خلال إحداث انتفاضة عام 1871[1].

فإذا كانت قبائل المخزن والرعية[2]، ملتزمة ببعض الخدمات العسكرية والاقتصادية تجاه الدولة، كالحفاظ على الأمن بأوطانها وضواحيها، فماذا عن مهام القبائل التي كانت، على غرار بني مناصر، تتمتع بنوع من الاستقلال عن الادارة المركزية.

ألم تكن تلك الاستقلالية تعني بأنهم مكتفون اقتصاديا؟ وأن لهم شأنا عظيما في المجال الأمني تحت قيادة مشايخهم؟ وفي هذا الحال، هل من الممكن أن يتأخر، من كان يتمتع بمثل هذه المكانة وبهذه السمعة أن يتأخر عن الدفاع عن الوَطَنْ وعن الدين؟، خاصة بعد تخاذل القوات النظامية بقيادة ابراهيم باشا، وتوقيع الداي حسين[3] معاهدة 5 جويلية 1830.

فماذا إذن عن مساهمة بني مناصر بقيادة البراكنية في التصدي للغزو الفرنسي؟

لقد ورد في العديد من تقارير الضباط الفرنسيين الأوائل بأن مشايخ القبائل وقادتها كانوا لهم بالمرصاد منذ الوهلة الأولى، مشيرين إلى الاجتماعات التي عقدها هؤلاء في غضون أيام قلائل من غزو مدينة الجزائر.

بالفعل اجتمع المشايخ يومي 13 و 14 جويلية 1830، بقيادة محمد بن زعموم (بن زعمون)، للتباحث في كيفية التفاوض مع قائد القوات الفرنسية، سعيا منهم إلى إقناعه، بالطرق السلمية، بعدم تجاوز حدود مدينة الجزائر.

لكن «دوبورمنت» لم يبال بمسعاهم هذا، حيث أصدر في اليوم الموالي للاجتماع بيانا ألغى بموجبه معاهدة 5 جويلية 1830، ومن ثم تعهدات فرنسا تجاه المجتمع الجزائري.

وعليه خرج «دوبورمنت» في 23 جويلية 1830، وفي نفس اليوم الذي كان فيه قادة ومشايخ قبائل الوسط، وعلى رأسهم محمد بن زعمون (فليسة) ومحمد بن عيسى البركاني (بني مناصر)، مجتمعين ببرج تامنفوست، الواقع على بعد بضعة كيلومترات شرق مدينة الجزائر، خرج في حملة استطلاعية صوب مدينة البليدة، أين تلقت قواته في اليوم الموالي هزيمة نكراء.

ورغم سقوط حكم الملك شارل العاشر على إثر أحداث ثورة جويلية 1830، إلا أن ذلك لم يغير شيئا من السياسة التوسعية لفرنسا، حيث أصدر الحاكم العام الجديد كلوزيل[4]، في 15 نوفمبر 1830، قرار إقالة باي التيطري مصطفى بو مزراق من منصبه، لرفضه التعامل مع القوات الغازية، ثم توجه في 17 نوفمبر 1830، تجاه البليدة، ومنها صوب المدية، عاصمة بايليك التيطري، لتنصيب مصطفى بن عمار بايا عليها بدلا منه.

وفي هذه الأجواء، وقف كل من محمد بن زعموم[5]، ومحمد بن علال مبارك القليعي، ومحمد بن عيسى البركاني[6] إلى جانب باي التيطري مصطفى بو مزراق[7]، وتدعيم صفوفه المتصدية للقوات الغازية المدججة بالأسلحة الحديثة.

ويمكن اعتبار تطرق بيرار (Berard)[8] إلى موقف محمد بن عيسى المساند لمصطفى أبي مزراق، شهادة في حدّ ذاتها على أن بني مناصر الممثلين في شخص قائدهم لم يتأخروا عن التصدي للقوات الفرنسية الغازية.

وأمام التصعيد الذي عرفته الأحداث عقد المشايخ في غضون شهر أوت 1831، اجتماعا بخربة جندل[9] الواقعة على الطريق السلطاني جنوب شرق مدينة مليانة، لضبط خطة مشتركة للدفاع عن متيجة والمدية [10] من جهة، واتخاذ قرار الارتباط بأقرب سلطة إسلامية بغية التصدي لهجومات الكفار، فكانت إذن حكومة المملكة المغربية الأقرب، هذا قبل ظهور قيادة محلية قادرة على استقطاب ثقة الجميع.

وعليه لمجرد بروز عبد القادر بن محي الدين كقائد محنك في معركة خنق النطاح الأولى، ووصول أخبار مفادها مبايعته من طرف معظم قبائل الغرب في 27 نوفمبر 1832، أميرا مكلفا بقيادة الجهاد ومواجهة القوات الفرنسية، ورغم استجابة مولاي عبد

الرحمان، إعلان مشايخ مقاطعة الوسط عن عدُولهم عن قرار الاحتماء بسلطة مولاي عبد الرحمان الذي لم يتردد في الاستجابة لهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن محمد بن عيسى البركاني، الذي يعود التفاف العديد من قبائل غرب دار السلطان وبايليك التيطري حول شخصه، إلى ما قبل الغزو، لم يتوان في الإعلان عن مبايعته للأمير عبد القادر في نفس السنة، بل دعم نواة الجيش النظامي بتلك القوات التي كانت تحت لوائه.

ولتكوين صورة صادقة عن نضال بني مناصر في إطار مقاومة جحافل القوات الغازية، والدفاع عن الوَطَن، نرى بأنه من الضروري إلقاء نظرة سريعة على المجال الجغرافي الذي كان هؤلاء يتحركون فيه قبيل الغزو، ثم كيف وقع حصارهم بتلك الهضبة المحاطة بجبال الشنوة شرقا، وجبال الظهرة الشرقية غربا، وجبال زكار جنوبا؟

لقد كان بني مناصر ينشطون بكل حرية في ظل حكومة الديوان، في المجال الجغرافي يمتد من أوطان موزاية، وبني مناد، وريغة، وهوار[11]، الذي اعترفت لهم به حكومة الديوان، اعتراف جاء ليعزز النفوذ الروحي للبراكنية على قسم واسع من دار السلطان، بالإضافة إلى حركيتهم الواسعة ببايليك التيطري، هذا ما يؤكد على الاحترام الذي كان هؤلاء يحظون به من الساحل إلى مشارف الصحراء الوسطى، كما يشهد على ذلك انتشار العديد من فروع اسم البراكنية كابن مالك، صحراوي، وعبيد في تلك المناطق.

ولم تتعرض حدود بني مناصر في ظل حكومة الأمير عبد القادر إلى أي تغيير يذكر، فجاءت معاهدة 26 فيفري 1834[12] التي تتضمن الاعتراف المتبادل بين الأمير عبد القادر ودي ميشال بحدود مناطق نفوذ كلتا القوتين، لترسم أوطان بني مناصر بأبعادها السالفة الذكر ضمن حدود الدولة الجزائرية بقيادة الأمير[13].

استغل الأمير عبد القادر تلك الهدنة لوضع تقسيم إداري للأوطان التي كانت ضمن حدود الدولة الفتية، فقسم منطقة الوسط، الذي يمثل القسم الأكبر من دار السلطان وبايليك التيطري كاملا غير منقوص، إلى ثلاث مقاطعات جديدة هي: سيباو وعلى رأسها الخليفة محمد بن سالم، ومليانة التي وضعت تحت إشراف الخليفة محمد بن علال مبارك القليعي، في حين وضع إقليم التل شمال بايليك التيطري زائد منطقة شرشال تحت قيادة الخليفة محمد بن عيسى البركاني، إذن لا شيء تغير في المجال الحيوي لبني مناصر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأمير عبد القادر اضطر إلى مراعاة -عند تعين خلفائه- العلاقة الاجتماعية والمعنوية التي كانت تربط بين أهالي الأوطان وقادتهم.

ففي الوقت الذي لقي فيه تعين محمد بن عيسى البركاني خليفة للأمير عام 1834 بمسجد المائة عرصة بشرشال، على بايليك التيطري، وقبيلتي المخزن من الجنوب الشرقي[14] ترحيبا من قبل أهالي الأوطان، امتنع سكان مدينة شرشال عن دفع الضرائب لخزينة الدولة احتجاجا على إبعاد قائدهم عنهم ، ووضعهم تحت إمارة أخيه الحاج مصطفى بن محي الدين، مكان قائدهم محمد بن عيسى الذي سبق لهم وأن ساندوه في أزمة صائفة 1832[15]، مطالبين بإعادتهم إلى إمارته أي تحت قيادته.

ومن الطبيعي أن يستجيب الأمير لمطلب بني مناصر، وأن يحافظ على التلاحم القائم بينهم وبين قادتهم، خاصة وأن محمد بن عيسى البركاني أبلى البلاء الحسن في محاربة كل ما من شأنه إضعاف الدولة الفتية، ويتسبب في تفكيكها، حيث أعاد هذا الأخير مدينة المدية إلى حظيرة الدولة الوطنية، وأحبط محاولة تعيين إدارة الاحتلال قائدا مواليا لها على عاصمة التيطري، كما وقف محمد بن عيسى البركاني أيضا إلى جانب الأمير في ردعه تحركات الدرقاوة، معتمدا على قوة بشرية قوامها العنصر المناصري[16].

فإذا تمكن بني مناصر من الحفاظ على حدودهم بموجب اتفاقية 26 فيفري 1834، فهل سيصمدون مستقبلا أمام الأساليب الجهنمية التي اعتمدتها قوات الاحتلال كسياسة الأرض المحروقة، والنفي والإبادة الجماعية؟

في الواقع إن لجوء بيجو إلى مهادنة الأمير عبد القادر، يشهد على أن الوضع الأمني بمقاطعة الوسط[17] لا زال بيد القوات الوطنية، وأنّ الجيوش الفرنسية لم تتمكن بعد من الوصول إلى وادي جرّ، الرابط بين البليدة ووادي بوتان، والذي يعد منعرجا خطيرا واستراتيجيا في آن واحد بالنسبة للطريق السلطاني.

لم تكن إذن هدنة التافنة في 20 ماي 1837م، بالنسبة للأمير عبد القادر إلاّ فرصة جديدة لتثبيت هياكل إدارته، حيث أدخل خلال سنة 1838، على اتحادية بني مناصر[18] بعض التعديلات، تماشيا مع الواقع الداخلي للدولة، إذ عمد إلى تعيين محمد بن عودة من أولاد مختار[19] خليفة له على بعض القبائل من جنوب إقليم التيطري كأولاد مختار، أولاد نايل، بني موسي، بني عبيد، بني عنتر والزناخرية، وأخرج كلا من: بني عبيد[20] وأولاد عنتر من دائرة اتحادية بني مناصر[21].

في حين احتفظ القسم الأكبر من فروع الاتحادية بالقيادة المشتركة بين بن علال من مليانة ومحمد بن عيسى البركاني من المدية، قيادة تكاد تكون متكاملة، بل هي كذالك ما دامت الخلافتان مفتوحتين على بعضهما البعض، ولا فرق بين نفوذ مشايخ خلافتي مليانة والتل.

ولعلّ أحسن دليل على ذلك، عبور بن علال مبارك عام 1839[22] من مليانة أثناء تحركه صوب بلاد الزناخرية[23]، على رأس 12000 فارس و1000 راجل، أوطان مقاطعة التل، وذلك في غياب محمد بن عيسى البركاني الذي كان في مهمة مماثلة ببسكرة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن، إعادة تنظيم اتحادية بني مناصر وتقسيمها، عشية استئناف الحرب، إلى أربعة أغاليك: إغليك بني مناصر، وإغليك جندل، وإغليك بني زوق زوق، وإغليك التل، لم يحول دون ولاء بني مناصر الروحي والمعنوي لمحمد بن عيسى البركاني[24].

تنظيم إداري محكم رعى فيه الأمير عبد القادر طبيعة العلاقات بين الحاكم والمحكوم، فكان مصدر قوة في مجابهة القوات الفرنسية، وبقاء أوطان بني مناصر خارج دائرة المحتل الفرنسي لأزيد من عقد من الزمن.

لقد تأكد ذلك من خلال ردّ الأمير عبد القادر على المارشال فالي (Valée) المكلف بإقناعه بضرورة قبول ملحق 4 جويلية 1839، الذي يهدف إلى إعادة النظر في محتوى معاهدة التافنة المؤرخة في 20 ماي 1837، حيث قال: «... إنّ سائر أهل الوَطَنْ اتفقت كلمتهم ... على استرجاع شرفهم بالحرب، لأنّهم رأوا تجاوزكم الحدود المعينة في معاهدة التافنة مّبْطلا لها، ناقضا لأساسها ...».

ورغم رفض الأمير عبد القادر الملحق، إلا أن القوات الفرنسية تحت قيادة أورليان (Le Duc d'Orléans)[25] بمعية فالي، اخترقت الحدود المتفق عليها، باجتياحها أبواب النار، في أكتوبر 1839[26]، ومن ثم تراب مقاطعة سيباو، فتحرك على إثر ذلك الخليفة محمد بن سالم، في 31 أكتوبر 1839 مهاجما مؤخِرَة القوات الغازية العائدة برا من قسنطينة إلى الجزائر، هذا في حين أمر محمد بن علال القائد بشير قائد الحجوطيين[27] بشن هجوم من الغرب، وتوجيه العديد من الضربات على مصالح المحتلين[28].

ونظرا لعدم جدوى المباغتة وفشل فتح العديد من الجبهات في تحقق مبتغى ضباط الجيش الفرنسي، توعد الجنرال بيجو يوم عودته إلى الجزائر في 22 فيفري 1841 كحاكم

عام، الأمير عبد القادر بضرب قواته انطلاقا من مقاطعة الوسط بقوله: «... إنّ وضعيتنا السياسية في مقاطعة الجزائر لم تسجل أي تقدّم تجاه الأمير ... الذي ما فتئ يرفع من معنويات مواطنيه المسلمين ...مناديا عاليا بأن الانسحابات الاضطرارية لفرقنا قصد التموين هي علامات انتصار الإسلام... وكان خلفاؤه الثلاثة على مليانة، المدية وسيباو... يشجعون بوجودهم قواتهم النظامية المؤمنين، ويُرهبون ويتوعدون كل من يُبدي رغبة الارتماء في أحضاننا...»[29].

فكانت إذن، قيادتا سيباو وبني مناصر في طليعة اهتمامات بيجو، مما كان ينذر بمواجهة عنيفة مع خلفاء الأمير عبد القادر بالمنطقة، فقد شرع بيجو في تنفيذ خطة عسكرية للاستيلاء على وادي بوتان، الواقع في قلب أوطان بني مناصر، من الشمال الشرقي، لكن في الوقت الذي كانت فيه القوات المحلية تتصدّى منذ أيام، بقيادة محمد بن علال مبارك القليعي لزحف جيوش الجنرال بيجو المتوجهة ناحية وادي بوتان الواقع عند قدم السفح الجنوبي لزكار، وصلت إلى عين المكان في 3 ماي 1841 م القوات النظامية بقيادة الأمير عبد القادر، رفقة ميلود بن لحرش قادمة من سهل الشلف.

هذا في حين شكل محمد بن عيسى البركاني بقواته، من الجنوب الشرقي حاجزا لاحتمال تغيير الجنرال بيجو وجهته نحو الجنوب، باتجاه المدية المعولّ عليها منذ الأيام الأولى للغزو[30]، فتكبدت قوات الجنرال بين أفريل وماي من عام 1841، بمعركة واد بوتان خسائر فادحة.

لكن لا يتوقف تقييم نتائج المعركة لكلى الطرفين عند إحصاء الخسائر البشرية والمادية المخلفة آنيا، وإنما تقييمها مرهون أيضا بتبعات سياسة الأرض المحروقة التي انتهجها الجنرال بيجو، حيث أمر قواته بإضرام النيران عند انسحابها من الميدان، وعلى طول الطريق الذي ستقطعه[31]، فالتهمت النيران الأخضر واليابس بكل من أوطان بني زوق زوق[32]، وصوماتة[33]، فكانت أول الأوطان أوطان اتحادية بني مناصر عرضة لتلك السياسة التي شرعت في تنفيذها جيوش بيجو، عند انسحابه من ميدان المعركة يوم 4 ماي 1841 عائدة إلى معسكرها بمدينة البليدة.

أمّا الاستيلاء على الأرض عن طريق الغزو، فهو لا يعني بالضرورة إخضاع القبائل، وهذا ما خلص إليه ضباط الجيش الفرنسي، إذ ورد في أحد تقارير «شانغارنيي» إلى قوة

تكتل وتلاحم القبائل في مواجهة جيوشهم، حيث كتب قائلا: «... من المؤكد أن اجتياحنا أوطان بعض القبائل يعود إلى فعل المباغتة، حيث لم تتمكن هذه الأخيرة من تجميع قواتها لمواجهتنا، لكن بمجرّد أن تصلها أخبارٌ عن اقتراب قوات الأمير، أو أحد خلفائه، فإنّها تلتحم حوله، ويدعم ما تبقى فيها من القادرين على حمل السلاح مع قواته النظامية ...»[34].

أمام هذه اللحمة المتجانسة، والقوة المعنوية التي يتمتع بها المقاومون، لجأ بيجو إلى حرب الاستنزاف، فصارت منذ جوان 1841، توجه ضربات جيشه خصيصا نحو مصادر قوة القبائل، فجعل من إحراق وإتلاف الموارد الاقتصادية للقبائل أسلوبا لتحقيق غزو الأوطان، لقد أتلفت قواته المحاصيل الزراعية، وسَطَت على المواشي، كلّ هذا لعلّها ستتمكن من جرِّ بعض القبائل على الأقل إلى الاستسلام[35]، لكن هل حققت هذه السياسة مآرب الحاكم العام أنذاك؟

في الواقع الإخفاقات المتكررة لقوات الاحتلال أمام صمود المجتمع بمقاطعة الجزائر، ولّدت لدى بيجو وضباطه، قناعة مؤكّدة، بأنّه لا نجاح لأي مشروع بالمقاطعة دون التحكم في تحركات بني مناصر، وعليه أرجع بيجو حملته المسطرة على أوطان أهل يسّر إلى وقت لاحقٍ، معللا قرار التأجيل هذا قائلا: « إنّه...لن يتحقق غزو الربع الأخير من الدائرة المشكلة من جبال الأطلسي من بني صالح إلى مصب يسّر إلاّ بعد إخضاع القبائل الغربية، وعلى رأسها بني مناصر، لأنّ هذا القسم من الأوطان يُعدّ ملْجأ لقوات الأمير عبد القادر، ومخزنا هاما لتوفر العدد الهائل من المطامير»[36].

فبعد أن تمكن شانغارنيي من اجتياح أحد الأسّرة (الواد) الصخريةِ غرب هضبة بني مناصر في 2 جوان 1842[37]، وإلقاء القبض على 150 شخصا، تبين فيما بعد أنّهم في معظمهم من أثرياء المدينتين، يكون قد سجل، منذ سقوط مدينتي شرشال وملیانة عام 1840، أول وأخطر خطوة نحو أهم معاقل بني مناصر وحلفائهم.

وفي سياق مواصلة سياسة التجويع التي حضّر لها بيجو العديد من القرارات[38]، ترك شانغارنيي وراءه لهيبا شُوهدَ من مدينة تنس[39]، وألزم بيجو بني زوق-زوق وبني مناد، وبوحلوان، وصوماطة على نقل محصولهم من الزرع بعد جمعه إلى المراكز العسكرية التي تضاعف عددها حول أوطان بني مناصر (حول الهضبة)، بحجة توفر إمكانيات التخزين ؟!

لكن في الوقت الذي كان فيه شانغارنيي يستعد لمعاودة الكرّة على سكان الهضبة انطلاقا من وادي الهاشم، وصله خبران، مفاد الأول منهما: هجوم محمد بن عيسى البركاني على

مدينة مليانة، أين تمكن من القضاء على 43عسكري و5 ضباط يوم 17 جوان 1842[40]، والثاني تقدم قوات الخليفة بن علال مبارك إلى جندل، للقضاء على قائدها الذي أعلن ولاءه لقوات الاحتلال.

لكن، وإن صرف الهجومان شانغارنيي عن إخضاع بني مناصر المهمة الأساسية التي كلفه بها بيجو في إطار استراتيجيته لإخضاع بني مناصر، إلاّ أنّ حملته من وادي دردارة (Deurdeur) إلى تازة (Taza) وثنية الحد، لم تحد تماما عن ذلك الهدف، خاصة وأنّه تمكن في ظرف 10 أيام، من إلحاق أضرارٍ جسيمة بأوطان مطماطة، والمخازن العسكرية التابعة لبني علال[41].

لقد دفعت صعوبة التوغل في قلب أوطان بني مناصر الجنرال بيجو إلى القيام في 2 أكتوبر 1842 بحملة استطلاعية حول أطراف سهل يسر، والمنافذ المؤدية إليه[42]، ليقف على حقيقة الوضع هناك، وبالمرّة تقصي مدى الخطورة التي يشكلها محمد بن سالم وجيشه النظامي على متيجة الشرقية، وانطلاقا مما سيجمعه من معطيات من عين المكان، سيضبط خطته لإخضاع أوطان أهل يسّر، قاد بيجو حملته التفقدية بنفسه لانشغال معظم ضباطه بمقارعة بني مناصر، حملة تفقدية زادت من قناعته بأن السيطرة على مقاطعة الجزائر مرهونة بالقضاء على بني مناصر.

ولتدعيم ضباطه المحاصرين لبني مناصر، أنهى بيجو حملته تلك، مكتفيا بإحداث تصدعات في صفوف أهل يسر، بتعيين في 15 أكتوبر 1842[43] الشيخ محي الدين الذي كان يشغل منصب أغا[44] خليفة مواليا لإدارته على سيباو بدلا من محمد بن سالم، الذي لا زال يمارس مهامه كخليفة للأمير عبد القادر بالمقاطعة.

لعل المرء يرى في التعرض إلى مثل هذا الموضوع والمقاومة على أشدها في غير محله، وفيما قدّم عن حدود بني مناصر نوع من المبالغة، لكن تعقيد تركيبة القبيلة، وصعوبة التمييز بين مركز القبيلة ومحيطها، وبين فروعها الأصلية وتوابعها، صعبت على قواتها العسكرية التحكم في زمام الأمور، والرسو على سياسة محددة تجاه الأهالي، وهذا مقال، نشر في 28 جويلية 1846 على أعمدة جريدة «الأخبار»[45]، يوضح فيه صاحبه كيف تعامل ضباط الجيش الفرنسي مع الوضع إذ جاء فيه:

«... إن مجرّد التهديدات كانت كافية لتُدْخِلَ بعض فروع بني مناصر بإرادتها في النظام (الاعتراف بالاحتلال). أمّا أولئك الذين صمدوا فبعد تحملهم الضرائب المرتفعة جدا

طلبوا مُعترفين بخطئهم، نسيان الماضي... والوضع كذلك ... تمّ إلقاء القبض على محرك الاضطرابات في قلب القبيلة الأم (le milieu-mère) بني مناصر، وهو أحد الطلبة القدماء من عائلة البركاني ...»[46]، ولمعاودة الكرّة ها هي قيادة القوات العسكرية تعلن عن اختفاء عبد المالك البركاني، المحرض على الانتفاضة (التمرد حسب تعبير المحتل) التي عرفتها جبال الظهرة الشرقية عام 1846[47].

في الواقع لم يُسجلّ، إلى حد الساعة، أي اهتمام بمسألة الحدود إلاّ بعد أنّ تبين للقادة العسكريين ما يمكن جنيه من وراء عمليات الضبط، أو رسمها في مجال توسيع دائرة الاحتلال، فرصد تحركات القبائل وملاحقة أفرادها خارج أوطانهم، لم يكن نتيجة الاعتقاد بأنه من المحتمل أنهم قد لجأوا إليها، وإنما لأنها تقع ضمن المواقع الاستراتيجية لضمان سلامة توسعاتها[48].

إن عدم اكتفاء الجنرال بيجو باستسلام بعض المشايخ، وتسليم أبنائهم كرهائن، على اثر سياسة الأرض المحروقة التي تعرضت لها جبال زكار، وبني مناد، وقومطاس بين عامي 1840 و1843 - مواقع تواجد أهل بني مناصر-، وإصراره على تحميل مشايخ القبائل مسؤولية جر أهاليهم إلى الاستسلام الجماعي، يعد دليل أخر عن استماتة بني مناصر في الدفاع على الوطن.

إنّ ما تعرض إليه بنو مناصر من جراء سياسة الأرض المحروقة[49]، خاصة بين 1841 و1845 يوضح كيف تمّ حصارهم بتلك الهضبة[50] ذات السيّاج الطبيعي، حيث هي محاطة من كلّ جهة، بقمم جبال الظهرة الشرقية غربا، ومرتفعات بني مناد، وجبال زكار من الجنوب الشرقي، إنّها تنفيذٌ لسياسة الحصر التي فرضها الجنرال بيجو على القبائل التي كانت في نظره أكثر عائقا أمام تحقيق المزيد من التوغل بالمناطق الداخلية[51].

ولاختراق أوطان بني مناصر من الجهة الغربية، بعد نقض معاهدة التافنة في 26 فيفري 1837، اعتمد بيجو على اتهام كل من يشكل عائقا أمام توسعات جيشه، فأشاع بأن أبناء البركاني وراء تحريض سكان زتيمة الذين هم في نظره خارج دائرة اتحادية بني مناصر، وتجدر الاشارة هنا، إلى أن لضرب اتحادية بني مناصر اعتمد بيجو خطة اختراق أوطانها من الوسط ،لذا اختار وادي بوتان[52] قلب الاتحادية، ميدانا للمعركة.

أما عن أسباب إخفاق ضباطه في اجتياح تلك الأوطان أرجعها بيجو إلى التفوق العددي للأمير عبد القادر[53]، ومعرفة خلفائه الجيّدة لطبيعة ميدان المعركة منه[54]، لكن التقييم

الحقيقي لنتائج معركة وادي بوتان لا يكمن في إحصاء الخسائر البشرية والمادية آنيا، وإنّما يكمن في الآثار الوخيمة التي خلفتها القوات الغازية عند انسحابها من وادي بوتان، حيث أمر الجنرال بيجو بإحراق الأخضر واليابس في كل بقعة ينسحب منها جيشه[55].

لقد عرف المجال الجغرافي الممتد من وادي الداموس إلى وادي سيباو باستثناء متيجة، إلى سهل الشلف والونشريس جنوبا، ليتوسع باتجاه المدية، ومنها إلى أوطان سيباو شرقا، مقاومة شديدة عام 1843، حيث لاحقت قوات الجنرال دو بار De BAR قوات الخليفة البركاني، الذي كان يتحرك من وادي الداموس إلى وادي الهاشم، ومن هذا الخط شمالا إلى جبال زكار جنوبا، وذلك على إثر وصول أخبار مفادها التفاف ما يزيد عن ثلاثة آلاف محارب غير نظامي حول البركاني عند وادي الداموس[56].

وفي نفس الوقت كانت قوات سانت أرنو تترقب تحركات بني مناصر، وعلى رأسهم بن علال، انطلاقا من مليانة إلى المدية، مرورا بأوطان العطاف، فالشلف، ووصولا إلى الونشريس.

أمّا شانغارنيي، الذي سيكون له صيت في ضرب بني مناصر، كان منهمكا مع جيشه في تهيئة الطريق السلطاني – القسم الرابط بين كوع جبال قنطاس شرقا، والكوع الشرقي من وادي الشلف غربا– في انتظار أوامر الجنرال بيجو.

لم يسجل على مقاومة الاحتلال بالجزائر أنّها توقفت أو تعطلت، وذلك منذ عودة بيجو على رأس الحكومة العامة بالجزائر، وإنّما شيوع عبارة «مقاومة البركاني» عام 1843 يدلّ على شراسة وتكالب الجيش الفرنسي على أوطان بني مناصر.

أمّا عن نسب المقاومة إلى البركاني، فالأمر يعود لمحاربة البراكنية سياسة «العائلية» التي جاء بها بيجو، بغية استغلال نفوذ أفرادها على القبيلة، في انتظار أن تضبط إدارة الاحتلال هيكلة إدارية تمكنها من تقييد تحركات الأهالي.

ورغم رفض البراكنية أية مساومة من طرف العدو، عمل بيجو على تقسيم ما تبقى من أوطان بني مناصر إلي آغاليك خاضعة لرقابة إدارة الاحتلال، أغليك القورين، واغليك سيدي سميان (سيدي سليمان)، واغليك زاتيمة الذي أخرجه من دائرة نفوذ بني مناصر.

رغم ترسانة القرارات التي أعّدها بيجو، والخطة التي ضبطها لإخضاع القبائل المحاذية للطريق السلطاني، إلاّ أنّه لم يتمكن من النيل من عزيمة الأمير عبد القادر، ولا

من عزيمة خلفائه بمقاطعة الجزائر عن مواصلة نضالهم من أجل استرجاع المناطق التي تمّ الاستيلاء عليها، عن طريق سياسة الأرض المحروقة.

وأمام هذا الوضع لم ينتظر محمد بن عيسى البركاني أوامر الأمير لإعداد العدّة لمواجهة ضباط الجيش الفرنسي، المكلفين بوضع حدٍ لبني مناصر على وجه الدّقة.

لقد انطلق أولئك الجنرالات بتاريخ 20 جانفي 1843 كلٌ من موقعه، نحو تلك القلعة المحصنة طبيعيا، والتي طالما لجأ إليها واحتمى بها بنو مناصر، كلّما حاول الغزاة الظفر بهم، فطوقوا الهضبة على الشكل التالي:

- الجنرال دي بار متخذا من مدينة شرشال مركزا أساسيا لتوجيه العمليات نحو جبال زكار المستهدفة.

- الجنرال شانغارنيي المتواجد بوادي الروينة شرق سهل الشلف، أي غرب المنطقة المستهدفة، أين وصلته الأوامر للزحف نحو جبال زكار.

- في حين كان سانت أرنو مكلفا بمراقبة قبيلتي بني زوق زوق وجندل تحسبا لأي هجوم مرتقب عليهما من قبل الخليفة بن علال، والأهم من هذا، هو الحيلولة دون ترك أية فرصة أمام القبيلتين للاستجابة لنداء المقاومة، نظرا لانعدام الثقة في إخلاص قادتهما، إذ كان من المرتقب أن وقوع أحد الاحتمالين سيفك الحصار المفروض على البركاني لا محالة.

وما دام القصد من تطويق بني مناصر في تلك الجبال الوعرة المسالك تكسير صفوف قوات الأمير، بعزل البركاني وابن علال على الأقل شرق وادي الروينة، كُلِّف أومال بالتحكم في تحركات القبائل المنتشرة ما بين المدية وبوغار، في حين كان على لاموريسيار (LAMO-RICIERE) وجانتي (GENTIL) منع وصول الامدادات، لكن ورغم تلك الترسانة إلاّ أنه وبعد خمسة أيام كاملة من الحصار والقصف بالمدفعية، والإمدادات التي تلقاها دي بار مع وصول الجنرال بيكولو (PICOULEAU) إلى شرشال، لم تتمكن القوات الغازية من بلوغ الهدف، ولم يجد سانت أرنو ما يبرر به هذا الإخفاق، إلاّ قسوة طبيعة المنطقة تضاريسيا ومناخيا، فتوقفت حملة الشتاء على بني مناصر يوم 7 فيفري 1843.

وأمام إخفاق دي بار في إقناع كبار عائلة البركاني على إدارة شؤون المحليين في ظل حكومة الاحتلال، وتحسبا لما يمكن أن ينجرّ عنه من تعطيل لمشروع انشاء مستوطنة عسكرية بسهل الشلف (أرليأنفيل عام 1843)، قام الحاكم العام الجنرال بيجو، صاحب

المشروع، بدعم قوات دي بار بقوات شانغارنيي المعروف بخبرته بطبيعة المنطقة، لقطع الطريق أمام الإمدادات التي كان محمد بن عيسى البركاني يتلقاها من قبائل الشلف والونشريس.

لكن وإن نجح شانغارنيي في تطويق ما تبقى من بني مناصر عند ملاجئهم الأخيرة بحزام ناري، وحدّ من مجالهم الحيوي عند عتبة الهضبة، إلاّ أنّ الهدف الذي حرك من أجله بيجو سبع فرق عسكرية لم يتحقق، ما دام محمد بن عيسى البركاني، ذلك القائد الشيخ الطاعن في السن، قد تمكن من الإفلات من قبضة جيوش شانغارنيي [57]، ولا زال بني مناصر محتفظين بنفوذهم على القسم الاستراتيجي من الطريق السلطاني، الممتد من العطاف من الجنوب الغربي، إلى أوطان حجوط من الشمال الشرقي.

إنّ ما تعرض له بنو مناصر منذ عودة بيجو إلى الحكم عام 1841، وعلى وجه الخصوص خلال سنة 1843 من جراء حملة أفريل 1843، وسقوط زمالة الأمير عبد القادر في 23 ماي 1843[58]، يعدّ نموذجا حقيقيا لسياسة الردْع (Le refoulement) التي انتهجها الحاكم العام، والتي على إثرها ضبط بيجو ملامح الإدارة الخاصة التي يضمن بها تثبيت الأهالي على حيز من أوطانهم، لتكون الإدارة الاستعمارية قادرة على مراقبة تحركاتهم، ومن ثمّ يتسنّى لها التفرغ للمستوطنين، والتكفل بانشغالاتهم العقارية.

لقد كشفت مجريات حملة أفريل 1843 ضدّ بني مناصر على شساعة أوطانهم، إذ على غرار باقي الحملات، حرّر ضباط الحملة كلّ واحد من زاوية هجومه تقريره، تقاريرٌ ركّز فيها أصحابها على أسماء كلّ من اعترض سبيلهم، وعرقل زحف جيوشهم، وما يمكن الإشارة إليه هنا، هو أنّ تلك الأسماء تؤكّد على اتساع نفوذ البراكنية، ومن ثمّ بني مناصر بقوة ترابط بين الاسمين.

ومن نتائج اجتياح معاقل بني مناصر قامت الحكومة العامة بنفي سيدي قدور، ومن كان يعيش معه من البراكنية، إلى جزيرة سانت مارغوريت (le île de Sainte Marguerite).

تذكر بعض المصادر أنّ عدد المنفيين بين رجال ونساء وأطفال قُدر ب94 شخصا[59]، إنّ اختراق قوات الاحتلال أصعب جزء من أوطان بني مناصر في 3 أفريل 1843 لم يمكن بيجو من انتزاع الاستسلام من لاجئ زكار الشامخ، وبالتالي سقوط بعض الفروع لم يكن يعني البتة الاستسلام.

خاتمة:

إن توقيف مقاومة عام 1843 على شخص محمد بن عيسى البركاني، وصمود خلافتا مليانة وشرشال، كما ورد في معظم الكتابات الاستعمارية آنذاك، يعدّ إجحافا في حق الخلفاء الصامدين إلى جانب البركاني، كما كان عليه محمد بن سالم قائد خلافة سيباو[60]، وتضليل لحقيقة تاريخية أرادها الحاكم العام بيجو للضغط على محمد بن عيسى البركاني، ومن ثمّ جرّه إلى التفاعل مع السياسة العائلية التي عوّل عليها كوسيلة ناجعة لتحقيق إخضاع المحليين، بإلزام شيوخهم على الاعتراف بالوضعية الجديدة للجزائر، والتعامل معها بالإيجاب، كما كان بيجو يسعى إلى تبديد الصبغة الوطنية التي كانت عليها المقاومة ، ألم يكن عندما باغتت قوات دومال الزمالة 21 ماي 1843 الخليفة بن علال المبارك القلعي حاضرا ببوغار حيث استشهد؟

الهوامش:

1 – يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 م – 20 م، دار البعث، الجزائر 1980.

– أنظر : (Louis) RINN, J'Insurrection de 1871 en Algérie, Alger 1891.

2 – أنظر:

(A.E.H) CARETTE et (Auguste) WARNIER; Notice sur la Division territoriale de l'Algérie. T.S.E.F.A., Paris 1844 - 1845. P. 383

– قبائل المخزن ورعية تشكلت بفضل التنازل التدريجي لحكومة الديوان عن بعض أراضي البايليك لصالح القاطنين بأوطان شرق دار السلطان على وجه الخصوص.

3 – حكم الداي حسين الجزائر من فيفري 1818 إلى غاية توقيعه معاهدة الاستسلام التي فرضه عليه دو بورمنت في 5 جويلة 1830.

4 – الجنرال كلوزيل: من مؤيدي ثورة جويلية 1830، الفترى الأولى من حكمه في الجزائر دامت من 12 أوت 1830 إلى 21 فيفري 1831. وصل إلى الجزائر في 2 سبتمبر 1830. جاء بمشروع المزرعة النموذجية التي أقامها على مساحة 1000 هكتار من أملاك الداي حسين بالحراش.

5 – بن زعموم: الحاج محمد بن زعموم شخصية مؤثرة من قبيلة فليسة أمّ الليل، عقد اجتماعا بين 13 و14 جويلية 1830

– أنظر: PELLISSIER; Les Annales Algériennes... T. 1 op. cit. P. 134

6 – محمد بن عيسى البركاني: شخصية ستتضح ملامحها السياسية تدريجيا مع التقدم في العرض.

– أنظر:– PELLISSIER; Les Annales... T. 1 Op. cit P. 134.

7 – (مصطفى) بومزراق:حكم بايليك التطري أظهر في بداية الأمر استعدادا للتفاعل مع دي بورمنت، يبدو ومن خلال إقناعه هذا الأخير بضرورة الظهور أمام سكان الأحواز ومدينة البليدة، كان يسعى إلى مباغتة الغوات الغازية. أنظر: عربان؛ الإخبارية... المصدر نفسه. ص. 404. بيليسي؛ حوليات ... الجزء الأول. المصدر نفسه – الفصل VI . ص.167 – 134

8 – أنظر :

(victor) BERARD, Indicateur général de l'Algérie , recueil d'arrêtés et d'actes administratifs et d'un annuaire pour l'année 1848. (620 pages)

9 – أنظر:

(Charles André) JULIEN; Histoire de l'Algérie Contemporaine T1 « La Conquête et les débuts de la Colonisation 1827 - 1871 «. Paris 1964. P. 82.

10 – أنظر

(I) URBAIN; Notice sur l'ancienne Province de TITTERI (Appendice). T.S.E.F.A 1843 –1845. P404.

11 – أنظر:

- (de Reymond) Pélissier , Annales Algériennes. Nouvelles édition avec appendice. Paris Alger 1854.

12 –تشرشل؛ حياة الأمير. الفصل الخامس: (عام 1834م) . ص 93 – 8.. أنظر أيضا: دي بوديكور؛ الحرب والحكم ...المصدر نفسه .ص.132 .

13 – (محمد بن عبد القادر) الجزائري ؛ تحفة الزائر ... المصدر نفسه. ص.360.

14 – القبيلتان اللتان أضيفتا لقيادة محمد بن عيسى البركاني بعد تعينه خليفة للأمير عبدّ القادر هما: قبيلة بن حسن بفروعها التالية: أولاد سعيد، أولاد مينا، أولاد ميزعبه، أولاد أومران، أولاد ألكرابيب (يشير إسماعيل عربان في إخباريته إلى أنّ الأمير عبد القادر كان يعتمد عليهما بشريا في تدعيم إدارته بمختلف الولايات) وأولاد سي بن

عيسى (فرع ذا نفوذ روحي)، وقبيلة حسن بن علي بفروعها التالية: أولاد الضريف، ابراهم، فرغان، ميلان، الغراب أو (الشكاوطا)، سيدي محمد الفرقاني، سيدي يحي الهيلالي، سي الصحراوي. أنظر: - PELLISSIER; Op. Cit. T. 1, P. 262 أنظر أيضا: URBAIN (I) - . op. cit. p. 406 .1843-1845 .Notice... T.S.E.F.A. année;

15 - أزمة صائفة عام 1832، أزمة نجمت عن المناورات الاستفزازية التي قامت بها القوات الغازية ، محاولة إحداث فجوة بين مشايخ المنطقة أي ما بين أوطان حجوط وشرشال مستغلة عودة الغبريني من أوطان بني زيوي، لعلها تتمكن من الزحف برا باتجاه المدينة.

16 - أنظر: URBAIN; Notice... Op. cit. p. 404

17 - تكبدت قوات الجنرال بيجو خسائر فادحة من جراء ضربات الحجوطيين وبن صالح بجنوب البليدة.

أنظر: RAOUSSET-BOULBON (Gaston de); de la colonisation et des Institution civiles en Al- gérie. Ed. Paris 1847. (77 p.)

18 - ولمّا مر بوسط قبائل «بني مناصر» أحد قوادهم (أكتوبر 1839 أحد ضباط الجيش الاستعماري)، وصل إطلاق البارود بينهم، انتبه الخليفة السيد أحمد بن سالم من نومه وطيّر الخبر إلى الأمير، فوجم لها ثمّ نهض من مليانة إلى المدية...» وكتب للماريشال فالي يستفسر عن سبب اجتياح أوطان تابعة لدولته. أنظر: محمد بن عبد القادر الجزائري:المصدر نفسه. ص.354

19 - محمد بن عودة من أولاد مختار: من أبرز أسباب الخروج عن طاعة الأمير عبد القادر والدعوة إلى نفسه مفاده الاختلاف المذهبي فالأول يدعو إلى الالتفاف حول محمد بن عبد الله البغدادي (المهدي المنتظر) والثاني يتّبع المدرسة القادرية . يقال أنّ محمد بن عودة حُرض أولاد مختار على تأييده لأنّه أحق بقيادة المسلمين من الأمير. أنظر: محمد بن عبد القادر الجزائري؛ تحفة الزائر... المصدر نفسه. ص. 288 - 289

20 - بن عبيد: قبائل المخزن. فروعها ثمانية وهي: الأخوم ، التعليت، قصنتيه، الغرابي، البورسية، شرفه، أولاد بن عفو، محاجبية.

21 - أولاد عنتر:سيُعادون إلى إغليك التّل مع التقسيم الإداري الاستعماري بفروعهم التالية: أولاد سيل، أولاد وابة بني مفاطة، المعاريز، أولاد شيبوح، أولاد عبايد، أولاد مبارك، أولاد زكرى، دبيش.

22 - «...كان بن علال المبارك دوما أول من يتلقى أوامر الأمير بالتحرك والبدء بالهجوم نظرا لموقع خلافته .أنظر: - D'ESTRE; Mémoire(de)...op. cit. . P.64 .»

23 - تمرّد قائد أولاد مختار، محمد بن عودة على الأمير عبد القادر محاولا إعلان الطاعة للعدو. أنظر: محمد بن عبد القادر الجزائري؛ المصدر نفسه. ص. ٢٨٨ .

24 - تشرشل؛ حياة الأمير ...المرجع نفسه. ص.149

25 - فرديناند- فيليب دورليان أبن لويس فيليب ملك فرنسا، بعد زيارة إلى قسنطينة عاد رفقة الماريشال فالي برا إلى مدينة الجزائر عبر سطيف، مرورا بأبواب النار بين نهاية أكتوبر ومطلع نوفمبر 1839

26 - أنظر: - (Leroy) SAINT-ARNAUD, Lettres du Maréchal de Saint Arnaud. Tome 1° publié par Leroy . Paris 1855

27 - السيد بشير قائد قوات الحجوطيين تغيّب عن الاجتماع الاستشاري المنعقد بوادي مينا في نوفمبر 1839 برئاسة الأمير عبد القادر تحسبا لأي خطري يهدد حدود الدولة الوطنية.

28 - أضرمت النيران بالمركز العسكري الصغير بالبليدة، ومراكز عرطش c. de Aratch ومركز الأربعاء، ومركز وادي العلايق ومتاريس أخرى. أنظر: رسائل سانت أرنو.

29 - أنظر: Registre Photocopié, Admi- - انظر أيضا: GERMAIN; ... BUGEAUD. Op. cit. p. 11 nistration du Gouvernement Général. 2E 18 , p.11 et suivantes «...إنّ السياسة الخاصة بمقاطعة

الجزائر لم تحقق أي تطور. إذ ما فتئ يكشف (الأمير عبد القادر) عن شجاعة إخوانه في الدين بفضح ضعفنا والإشهار عاليا عن الانسحاب المفروض على فرقنا التموينية لإعطاء الانتصارات طابعا اسلامويا. فخلفاء ميليانة المدية وسيباو يدعمون بقواتهم النظامية شجاعة المؤمنين، ويرهبون بتهديداتهم كل من يُظهر نية الارتماء في حضننا...» « ... La politique de la province d'Alger n'avait fait aucun progrès qui ne cessait de relever le courage de ses coreligionnaires en leur montrant le spectacle de notre impuissance et en proclamant bien haut comme des triomphes pour islamisme les retraites obligées de nos colonnes de ravitaillements ...les trois Khalifa de Miliana ، de Médéa et de Sébaou ... soutenaient par la présence de leurs forces régulières le courage des fidèles et effrayaient par des «... menaces terribles quiconque manifestait l'intention de se jeter terriblement dans nos bras Quelques tribus، les Zatima entre autres demandèrent l'aman et présentèrent les; chevaux de: «... gâda d'autres excitées par les fils de Barkani firent une résistance acharnée

30 – المصدر نفسه. ص .87أول محاولة لاحتلال المدية عاصمة بايليك التيطري تعود إلى 17 جويلية 1830على رفض ابن مصطفى بومرزاق التوقيع على بيان15 جويلية 1830 الذي يكرس سقوط الإيالة بسقوط عاصمتها.

أنظر أيضا:; Op. cit. P. 404 ;(I) URBAIN; Notice.... -

31 – أنظر: (C) ROUSSET; La conquête de l'Algérie ...T.1 . P. 25

32 – المصدر نفسه . ص 119

33 – المصدر نفسه . ص. 26.

34 – أنظر: D'ESTRE; Mémoires… Op. Cit. P. 137

35 – أنظر: (C A) JULIEN; HISTOIRE de L'ALGERIE ... op. cit. T.1 . P.190

36 – مطامير أو مطمورات، جمع لمطمورة. أنظر: ROUSSET; T.1 . Op. cit. , p. 118

37 – يذكر شنغارنيي ما قام به يوم 3 جوان 1842 بقمة جبل مهلى من جبال زكار:«...نسحق، نحرق، ننهب، نتلف الزرع، ونقطع الأشجار: «On ravage، on brûle، on pille، on détruit les moissons et les arbres»...». انظر:ROUSSET;. cit. P. 118 .

38– المصدر نفسه . ص. 120

39 – المصدر نفسه . ص. 119

40 – المصدر نفسه . ص. 119

41 – المصدر نفسه . ص. 150 – 152

42 – أنظر: – (C) ROUSSET; T.1 op. cit. pp.123 –125

43 – أنظر: (C.) ROUSSET; La Conquête ... .T.1. Op. cit. p. 151 أنظر أيضا: (R) GERMAIN; .La politique ... Op. Cit. p. 111

44 – محي الدين: في إطار محاولة استغلال العنصر المحلي لإضعاف الصفوف باستمالة بعض الشيوخ عين الجنرال بيجو في أكتوبر 1842 الشيخ محي الدين خليفة على بعض فروع اتحادية سيباو مؤلِبا بذلك على الخليفة بن سالم علما أنّه كان ضمن قيادة هذا الأخير.

45 – جريدة « أخبار « الناطقة بالفرنسية(AKHBAR) من بين الأهداف المتوخاة منها هو إطلاع القراء على كل ما ينجز عبر الشريط المحتل وتعنى بشؤون المستوطنين والمستوطنة صدر أول عدد لها في 12 جويلية عام 1839 في أربع

صفحات من الحجم الصغير. تمّ جمع الأعداد من 1إلى 121أي من جويلية 1839 إلى ديسمبر 1840في مجلد واحد.

46 – أنظر: Anonyme; (J) AKHBAR; 28 juillet 1846. (Sans titre) - Un ancien taleb de la famille des Berkani, instigateur de ces troubles a été arrêté dernièrement au milieu-mère de la tribu des Beni-Menacer

47 – أنظر: Anonyme; (J.) AKHBAR, 23 Août 1846 ملاحضة: – يغلب على الأخبار التي نقلتها جريدة «الأخبار» طيلة هذه السنة تدور حول «بومعزة « الذي تحول إلي أسطورة إذ بعد أنّ أعلن عن إلقاء القبض عليه عام 1845.هي الجريدة تنشر أخبار مفادها أنّ بومعزة يحاول بمعية الحاج الصغير من عائلة البركاني يحرض فروع بني مناصر من الظهرة إلى الونشريس (أنظر: جريدة الأخبار 14 ماي 1846). كما ورد ذكره في كل من القبائل الصحراوية (أولاد سيدي الشيخ والحاميانية)، وقبائل أولاد نائل وأولاد جلال وغيرها من القبائل (أنظر: روسي؛ الاحتلال ... ج 2 ص. 123 – 126).

48 – أنظر: Anonyme (J) AKHBAR; 29 juin 1847.

49 – سياسة الأرض المحروقة ارتبط ذكرها بذكر اسم بيجو وذلك منذ استئناف الهجمات على بني مناصر وأهل يسّر واستمرار المقاومة.

– أنظر: (DE) SAINT-ARNAUD; Les Lettres du Maréchal... P.211). : وهذه شهادة دي سانت أرنو:»... لقد أضرمنا النيران في جبال بني مناصر لتكون علامة (signal) لبيجو المتواجد المتواجد في شرشال ...» جانفي 1843. أنظر المصدر نفسه ___ ص.211 .

50 – صارت الهضبة تحمل اسم هضبة بني مناصر.

51 – أنظر:

– MENERVILLE; Dictionnaire de la législation Algérienne Code Annoté et Manuel Raisonné des Lois, Ordonnances, Décrets, Décisions et Arrêtés Publiés au B.O.A.G. 1830 -1860. 2° ed. Alger, Paris 1860.-Circulaire générale 10 avril 1847. P.186

52 – وادي بوتان: يقع كعبه الرئيسي عند مدخل قرية خميس مليانة أي القرية الاستيطانية أفروفيل (AFFRE-VILLE) التي أنشئت بتاريخ 9أكتوبر 1848 لصق

53 – أنظر: (C) ROUSSET; La conquête de l'Algérie ...T.1 . P.18

54 – المصدر نفسه. ص.25 .

55 – المصدر نفسه. ص .25

56 – أنظر Le Moniteur du 30 janvier .1843

57 – أنظر: SAINT–ARNAUD; Les lettres… Op. cit. – Lettre de Miliana. le 18 janvier 1843 p.465. : «On s'est battu sous Cherchell. Le vieux Berkani a soulevé tous les Beni Menasser. » ... Ce sont eux qui serviront d'exemple aux traîtres ; c'est par eux que nous commencerons الترجمة: «...وقع الاشتباك بضواح شرشال. لقد حرك البركاني كل بني مناصر (مما يجعلنا، نفهم أنّ زاتيمة فرع من فروع بني مناصر)، سيكونوا هم إذن العبرة للخونة، لأننا سنبدأ بهم ....» (حرب الإبادة). ص.464.

58 – دي سانت أرنو. المصدر نفسه . ص. 215.

59 – أنظر:

SAINT-ARNAUD; Les lettres... Op. cit. - Lettre de Miliana, le 18 janvier 1843 p.465. : «On - s›est battu sous Cherchell. Le vieux Berkani a soulevé tous les Beni Menasser. Ce sont eux qui

serviront d'exemple aux traîtres; c›est par eux que nous commencerons ... « الترجمة: «...وقع الاشتباك بضواح شرشال. لقد حرك البركاني كل بني مناصر (مما يجعلنا، نفهم أنّ زاتيمة فرع من فروع بني مناصر)، سيكونوا هم إذن العبرة للخونة، لأننا سنبدأ بهم ....» (حرب الإبادة). ص.464.

60 - في رسالة بعث بها محمد بن سالم إلى قدور بن علال :» أيها الأخ إنّ الشدائد لا تزول... وأنّي أسأل الله تعالى أنّ ينصر إمامنا (الأمير عبد القادر) ويؤمننا في اوطاننا. ويردّ علينا ما أخذ منا وأعطاه لعدوّنا. أيّها الأخ ... لا تيأس ... فإنّي موقن، باجتماعنا - نحن الثلاث - مع ما نحن عليه الآن...»